للهجرة ، ولا سبب لذلك غير ما يقتضيه النمو من التجدد والدثور .. يكفي لتحقيق ذلك ، مراجعة المعجمات وتدبر ألفاظها ، فانك ترى فيها مئات وألوفا من الالفاظ التي بطل استعمالها ، ولا نظنهم جمعوها في صدر الاسلام ، الا لانها كانت شائعة على ألسنة العرب .

وقد يعترض على ذلك ان تلك الالفاظ انما أهملت في العصور الاخيرة فلا ننكر اهمال بعضها في هذه العصور ، ولكن جانبا كبيرا منها أهمل في العصور الاولى ، فضلا عما قل استعماله قبل الاسلام .. حتى لقد كان احدهم يسمع اعرابيا يتكلم ، فاذا ذكر ألفاظا مهملة أغلق على السامع فهمها ولو كان لغويا ..

***

يروى عن ابي زيد الانصاري انه قال : «بينما انا في المسجد الحرام، اذ وقف علينا اعرابي ، فقال : يا مسلمون ــ بعد الحمد لله والصلاة على نبيه ــ اني امرؤ من هذا الملطاط الشرقي ، المواصي أسياف تهامة ، عكفت علينا سنون محش ، فاجتبت الذري ، وهشست العري ، وجششت النجم، وأعجبت البهم ، وهمت الشحم ، والتحبت اللحـــم ، وأحجنت العظم ، وغادرت التراب مورا ، والماء غورا ، والناس أوزاعا ، والنبط قعاعا ، والضهيل جراعا ، والمقام جعجاعا ، يصبحنا الهاوي ، ويطرقنا العاوي ، فخرجت لا أتلفع بوصيده ، ولا أتقوت بسهيده ، فالبخصـــات وقعه ، والركبات زلعه ، والاطراف فقعه ، والجسم مسلهم ، والنظر مدرهم ، اعشوا فاغطش ، وأضحي فاخفش ، اسهل ظالعا ، وأحزن راكعا ، فهل من آمر بسير ، او داع بخير ، وقاكم الله سطوة القادر ، وملكة الكاهر ، وسوء الموارد ، وفضوح المصادر .. قال ابو زيد فأعطيته دينارا وكتبت كلامه واستفسرت منه ما لم اعرفه» وأبو زيد الانصاري من فطاحل أئمة اللغة . وأمثال هذه كثيرة في أخبار العرب .